المُؤَثِّرات الأندلسيَّة في أدب المصريِّين زَمَنَ المُوَحِّدين

(٥٤٢-٦٣٥ هـ/ ١١٤٧-١٢٣٧م)

م. غسان حميد ابراهيم

كلية الآداب/ جامعة سامراء

المقدمة

في أواخر عهد المُوَحّدين البَرْبَر عَصَفَتِ الفوضى ببلاد الأندلس وانْهارَتِ المدنُ الأندلسيَّةُ الكُبرى في أيدي الإفْرَنْج، وانْهارَ حُكْم المُوَحّدين بالأندلس والمَغْرِب، ورافَقَ ذلك تَدَهْوُرٌ سياسيٌّ مِنْ شأنه أنْ يَتْرُكَ أصْداءَ بعيدةً في نفوس الشعراء والأدباء الأندلسيّين، فأخَذَ شِعْرهُم يَفْقُد شَيْئًا مِنْ حراراته وقوَّته، ورافَقَ ذلك انْتِشار شَمْل الحركة الأدبيَّة، فغادَرَتِ الأندلسَ جَمْهَرَةٌ من هؤلاء الشعراء، ومنهم شعراء هذا البحث، الذين رحلوا إلى الدِّيار المِصْريَّة.لم يكن المشرق آنذاك بأحْسَنِ حالٍ مِنْ حال الأندلس، بل كان أكْثَرَ سُوءًا منه في مختلف النواحي السياسيَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة، إذ كان يَمُرُّ في انْهيارٍ عامٍّ، بحيث لم يَعُدْ له من سُلْطان ثقافي على الأندلس سوى ذلك الظِّلّ الخفيفِ الخافت، ما أدّى إلى تَراجُع في تأثيره الأدبي[١].وهكذا استطاع شُعراء الأندلس الذين غادروها إلى مِصْرَ أن يؤثّروا في محيطهم الجديد، وصار نِتاجُهم الشعريُّ هناك امتدادًا لِنِتاجهم الشعري في الأندلس. وكانت أغراضهم الشِّعريَّةُ التي تناولوها بِمِصْرَ هي نَفْسَها التي تناولوها بالأندلس، ولم يتميَّزْ دَوْرُهم الأدبي بِمِصْرَ عَمّا كان عليه بالأندلس. وصار لهم حضورٌ في الدِّيار المصريّة ، فبسطوا سلطانهم الأدبي على الأدباء المِصْريّين في مختلف ضُرُوب الأدب.ومِنْ مظاهر ذلك التأثير أنَّ شعراءَ مصريّين لَقُوا الأندلسيّين وتَتَلْمَذُوا لهم، وأخذوا عنهم، وانتفعوا بِنِتاجهم الأدبي، واهْتَدَوْا بأفعالهم وبمختلف الموضوعات التي طرقوها، فتزاحَمَ الطَّلَبَةُ المصريُّون عليهم، وسَمِعوا منهم وتَلَقَّوْا تصانيفهم وتقلَّدوها عنهم.إنَّ مَواطن تأثير الأندلسيّين في نتاج المصريّين تَمَثَّلَتْ في أصالة نماذجهم الشعريَّة وإبداعهم الأدبي وإجادتهم في النَّظْم والنَّثْر، وتجديداتهم في المعاني والصور، حتّى صار لهم شعْرٌ رقيقٌ مُرْقِصٌ مُبْدِعٌ مُطْرِبٌ، ذلك بأنَّ الرِّقَّة وُصِمَتْ للأندلسيّين وَوُصِمَتِ الجزالةُ للمشارقة، وأنَّ مستوى الرِّقَّة والجزالة يختلف باختلاف البيئات والعصور.وإذا كان التأثير الأندلسي أكْبَرَ مِنَ التأثير المصري، بحيث رَجَحَتْ كَفَّةُ ميزان مَعْرِفَة الأندلسيّين على كَفَّة ميزان معرفة المصريّين، فإنَّ كِلا الطَّرَفَيْنِ، الأندلسي والمصري، تفاعلا مع بعضهما البعض، فأنْتجا شعرًا صَوَّرَ أدب البَلَدَيْن وحضارتهما أحْسَنَ تصوير وأدَقَّه. وعلى الرغم من ذلك التفاعل، فإنَّ المصريّين عَرَفُوا أقْدار الأندلسيّين الذين ألَمُّوا بالدِّيار المصريَّة وحَرَّكوها بشعرهم ونثرهم وهَزُّوا أعْطافها بأمْداحهم. فالشِّشْتَري الوادي آشي، مثلًا، كان شاعرًا صُوفيًّا مشهورًا، وفي ديوانه عددٌ لا بأس به من الْمُوَشَّحات الصوفيَّة، نَقَلَ معه هذا اللَّوْنَ الدينيَّ إلى الدِّيار المصريَّة، فأثَّر في أذهان شعرائها، كما أثَّرَ في أذهان عامَّتها[٢]. كذلك نَظَمَ الشِّشْتَري أزْجالًا صُوفيَّة لها أنْغامٌ خاصَّةٌ تَغَنّى بها شعراءُ الصوفيَّة المصريُّون حتّى في الأسواق[٣].وَعَظُمَ صِيتُ حُمَيْد الزاهد المالقي بِمِصْرَ، وعُرِفَ فَضْلُهُ عند أهلها، إذْ لَمّا مَرِضَ عادَهُ سلطانُها عِزُّ الدِّين التُّرْكُمانيُّ أيْبَكُ بن عبدالله الصالحي، وعَرَضَ عليه جائزةً سَنِيَّةً، فامْتَنَعَ مِنْ قَبُولها[٤].وعندما تُوُفّي حُمَيْدٌ بِمِصْرَ شَهِدَ سلطانُها المذكورُ جَنازَتَهُ ومَنْ دُونَهُ رُتْبَةً[٥].وكان ابن خروف القُرْطُبي شاعرًا مشهورًا في الغرب والشرق[٦]. وعُرِفَ بالمشرق عند أهله واحتفلوا بعلْمه واعترفوا بِفَضْله[٧].وأقَامَ ابنُ سُحْمان الشَّرِيشي بالمدرسة الفاضِليَّة من القاهرة مُدَّة يُفِيدُ الناسَ، فَتَخَرَّجَ به كثيرون[٨].وفي رحلته الثالثة التي قامَ بها ابن جُبَيْر البَلَنْسي إلى المشرق، جالَ بِمِصْرَ والإسكندريَّة، فأخذ أهْلُهُما عنه علومَهُ، فأقامَ فيهما يُحَدِّثُ ويُؤْخَذُ عنه إلى أنْ لَحِقَ بربّه[٩]. ومِمَّنْ أخَذَ عنه بالإسكندريَّة رشيدُ الدِّين أبو محمَّد عبد الكريم بن عطاء الله، وبِمِصْرَ رشيدُ الدِّين ابن العَطّار وفَخْرُ القُضاة ابن الجَيّاب[١٠].وتَوَلّى ابنُ سُراقَةَ الشاطبيّ مَشْيَخَةَ دار الحديث الكامِلِيَّة بالقاهرة بَعْدَ وفاة ابن سهل القَصْريّ سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م، وبقي بها إلى أن تُوُفِّيَ بالقاهرة سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م[١١].وتَصَدَّرَ ابنُ فِيرُّة الشاطبي للإقْراء بِمِصْرَ، فَعَظُمَ شَأْنُه، وبَعُدَ صِيتُه، وانْتَهَتْ إليه الرئاسةُ في تلك الصِّناعة، وأخذ عنه الناس [١٢]. وكان يَجْلِسُ للإقْراء بالقاهرة في هيئةٍ حَسَنَةٍ وتَخَشُّعٍ، وله في القراءات قصيدةٌ طويلةٌ من أَلْفٍ ومئةٍ وثلاثةٍ وسبعين بَيْتًا، أبْدَعَ فيها كُلَّ الإبْداع، وكانت عُمْدَةَ قُرّاءِ عصره في الحِفْظ والنَّقْل، حيث لم تُسْبَقْ إلى أسلوبها، إذْ كانت مشتملة على رموز عجيبة وإشاراتٍ خَفِيَّةٍ لطيفة [١٣]. ثُمَّ تَرَكَ الإقْراء ومال إلى التدريس[١٤].وحَدَّث ابنُ أبي الفضل المُرْسي بالكثير في مِصْرَ [١٥]. وظَلَّ يُقْرِئ ويُدَرِّسُ ويُفِيدُ حيث حَلَّ، ويُقَرُّ له لِعِلْمه وفَضْله[١٦].وأقْلى ابنُ دِحْيَةَ البَلَنْسِيُّ في مِصْرَ عَصا التَّسْيار، ودَرَّسَ بالقاهرة[١٧]. وكان الملك العادل قد اسْتَأْدَبَهُ لولده الكامل وأسْكنه القاهرة[١٨].وكان ابن عُتْبَةَ الإشبيلي من أطبّاء مارِسْتان القاهرة[١٩]. ونابَ ابنُ صافي الغرناطي في الحِسْبَة بالقاهرة[٢٠].وهكذا لَقِيَ أدباءُ مِصْرَ هؤلاءِ الشعراءَ الأندلسيّين، وتَتَلْمَذُوا لهم، وأخذوا عنهم، وانْتَفَعُوا بِنِتاجهم الأدبي، فَشاعَ ذِكْرُ هؤلاءِ الشعراءِ الأندلسيّين في الدِّيار المِصْرِيَّة، وعَظُم صِيتُهُمْ، وكَثُرَ أتْباعُهُمْ، فَتَزاحَمَ الطَّلَبَةُ عليهم وسَمِعُوا منهم وتَلَقَّوْا تصانيفهم.يَرْوي المَقَّري أنَّ ابن سعيد كان في رَوْضِ نَرْجِسٍ بظاهر القاهرة، وكان معه جَماعَةٌ من شعرائها، من أمثال زكيّ الدِّين بن أبي الإصْبع، وجمال الدِّين أبي الحسين الجَزّار المصريّ، ونَجْم الدِّين بن إسرائيل الدِّمَشْقي، فمشى أحَدُهُمْ على بسيط النَّرْجِس وداسَهُ بِرِجْله، فقال ابن سعيد ارتجالًا [٢١] [السريع]:

يا واطِئَ النَّرجِسِ، ما تَسْتَحي ... أنْ تَطَأَ الأعْيُنَ بالأرْجُلِ؟

حَمَلَ ابنُ سعيد على عاتقه الدِّفاع عن النَّرْجِس الذي كان أهلُ الأندلس يُفَضِّلونه على الوَرْد، فدافَعَ عن النَّرْجِس المِصْرِيّ في ذلك البلد الجديد الذي اتَّخذه وَطَنًا ثانيًا له. إنَّ تشبيه الأَعْيُن بالنَّرْجِس قديمٌ، إلّا أنَّ ابن سعيد أَحْسَنَ التَّفَنُّنَ فيه وأَظْهَرَهُ بصورة الجديد، ما جَعَلَ هؤلاءِ الشعراءَ المصريّين يَتَهافَتُون عليه ويُجِيزُونَهُ شاعرًا كبيرًا، فقال ابن أبي الإصْبع مُجِيزًا (٢٢) [السريع]:

فقُلْتُ: دَعْني ، لم أَزَلْ مُحْرَجًا على لِحاظِ الرَّشَإِ لأَكْحَلِ

هكذا أثَّر شعر ابن سعيد في الشعراء المصريّين الذين كانوا معه وأُعْجِبوا به وبِشِعْره أيَّما إعْجاب.

واسْتَدْعى سَيْفُ الدِّين بن سابق، صاحِبُ الأشغال السُّلْطانِيَّة، ابنَ سعيد إلى مجلسٍ بِضَفَّةِ نَهْر النِّيل، مَبْسُوطٍ بالوَرْد، وقَدْ قامَتْ حَوْلَهُ شَمّاماتُ نَرْجِسٍ، فقال ابن سعيد في ذلك [السريع]:

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ فَهْوَ الذي يَرْضى بِحُكْم الوَرْدِ إذْ يَرْأَسُ
أما ترى الوَرْدَ غدا قَاعِدًا وقامَ في خِدْمَتِهِ النَّرْجِسُ؟

فَطَرِبَ الحاضرون، مِنْ حَسُودٍ ومُنْصِفٍ، لهذا الشعر(٢٣).وكَتَبَ ابنُ دِحْيَةَ البَلَنْسيُّ بِمَدْحِيَّةٍ إلى سلطان مِصْرَ الكامل محمَّد بن محمَّد بن أيُّوب، فقال مِنْ جُمْلَتها (٢٤) [الكامل]:

فَمَحَلُّكُمْ قَلْبي وأَنْتُمْ بالحَشا لا بالعَقِيقِ ولا بِرامَةَ مِنْكُمُ
فَلَأَنْتَ في الدُّنْيا كَلَيْلَةِ قَدْرِهِ قَدْرًا، فَقَدْرُكَ في المُلُوكِ مُعَظَّمُ

وعلى الرَّغْم مِنْ تعلُّق الشاعر بالعقيق ورامَةَ، وهما مَوْضِعانِ بالمشرق، فإنَّ هذا الشعر جَيِّدٌ مُبْدِعٌ مُرْقِصٌ، والدليل على ذلك أنَّ سلطان مِصْرَ الكامل، لَمّا قرأه، أجاب ابنَ دِحْيَةَ مُكافأةً بِنَثْرٍ ونَظْم (٢٥). وهذه المكافأة دليلٌ على مدى تأثير شعر ابن دحية في شعراء مصر، وفي مقدِّمتهم السلطان الشاعر. والعقيق: وادٍ بناحية المدينة المنوَّرة، فيه عيونٌ وقُصُورٌ ومنازلُ وقرى(٢٦). ورامَةُ: آخِرُ بلاد بني تميم، بين مَكَّةَ والبَصْرَة (٢٧).ولمّا رأى نُقّاد الأدب في زمن المُوَحِّدين أنَّ الأصالة تتمثَّل في الشعر الجَيِّد المُبْدِع، مَجَّدُوها وعَدُّوا الفكرة الأصلية أساسًا في مفهوم الشعر. وراح شعراءُ هذا البحث يأْنَفُون مِنْ أنْ تُوصَفَ أَفْكارُهُم بالتَّقْليد والأَخْذ عن غيرهم، فنهضوا للرَّدِّ على مَنْ يُوَجِّهُ إليهم هذه التُّهْمَة، بِنَظْمٍ أَرَقِّ الشعرِ وأَقْرَبِهِ إلى القلب، كقول ابن عُتْبَةَ الإشبيلي يصف مَدْحِيَّتَهُ في مَلِكِ سَبْتَةَ، إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن المُوَحِّدي، رابطًا مدحه بالافتخار بشعره (٢٨) [البسيط]:

خُذْها إلَيْكَ عَرُوسًا لا كَفاءَ لها تَزِيدُ جِدَّتُها ما دامَتِ الحِقَبُ [٢٩]
عَذْراءُ أَخْجَلَها ما فِيكَ مِنْ عِظَمٍ حتّى لَكَادَتْ مِنَ العَلْياءِ تَنْتَقِبُ[٣٠]
إنْ لَمْ تَكُنْ أَحْرَزَتْ مِنْ رَبِّها حَسَبًا فإنَّ مَدْحَكَ في أَثْنائِها حَسَبُ

وعلى هذا النَّمَط قال ابن دِحْيَةَ البلنسي مَطْلَعَ مَدْحِيَّةٍ في الملك الكامل محمَّد بن محمَّد ابن ايُّوب، مفتخرًا بشعره [٣١] [البسيط]:

فَهاكَ ما شِئْتَ مِنْ نَظْمٍ لَهُ نَسَقُ كالدُّرِّ فُصِّلَ فامْتازَتْ فَرائِدُهُ

وخَتَمَ ابنُ دِحْيَةَ مَدْحِيَّة في الملك المذكور، مُفْتَخِرًا بشعره، فقال [٣٢] [الكامل]:

وَلِيَ السَّواري في عُلاكَ مَدائِحًا كالشُّهْب تُنْجِدُ في البِلاد وتُتْهِمُ

سارَ الشاعرُ هنا على طريقة القُدَماء، فَخَتَمَ قصيدته المِيميَّة بِذِكْر مَوْضِعَيْنِ مشرقيَّيْن، واحدٌ في الحجاز، والآخَرُ في اليمن؛ فقوله: تُنْجِدُ: أي تأتي نَجْدًا أو تَخْرُجُ إليه، وهو مكان بالحجاز أَكْثَرَ من ذكره الشعراء (٣٣). وقوله : تُتْهِمُ : أي تأتي تِهامَةَ أو تَخْرُج إليها، وهي اسم مكان في اليمن شديد الحَرِّ (٣٤). وعلى الرغم من تعلُّق الشاعر بهذين المَوْضِعَيْنِ، فإنَّ شعره مُبْدِعٌ جميلٌ وَقْعُهُ في الآذان.

ودَعا ابن جُبَيْر البَلَنْسي غَيْرَهُ إلى عدم الرحيل عن الوطن ؛ لأنَّهم إذا فارقوه ذَوَوْا كما يَذْوي الغُصْنُ النَّضِيرُ إذا اقْتُطِع من أصله. هاكم قوله(٣٥) [مجزوء الرجز]:

لا تَغْتَرِبْ عن وَطَنٍ واذْكُرْ تَصارِيفَ النَّوى[٣٦]
أما تَرى الغُصْنَ إذا ما فارَقَ الأَصْلَ ذَوى؟

كذلك كان لشعراء هذه الدراسة يَدٌ طُولى في الإبداع الفَنّي، وكان لهم حُضُورٌ ذِهْنِيٌّ وحُسْنُ أَداءٍ في رَسْم الصورة الشعريَّة الرائعة التي فاقوا بها ما جاء به نُظراؤهم المشارقة. هاكُمْ قَوْلَ ابن الجَنّان الشاطبيّ مُتَغَزِّلًا(٣٧) [السريع]:

عَلَيْكَ مِنْ ذاك الحِمى، يا رَسُولْ بُشْرى عَلامات الرِّضى والقَبُولْ
أنا الذي حَدَّثَ عَنّي الهَوى بأنّني عَنْ حُبِّكُمْ لا أَحُولْ
فَلْيُبْدِ ذا العاذِلُ في عَذْلِهِ وَلْيَقُلِ الواشي لَكُمْ ما يقولْ

على الرَّغْم من أنَّه سار على طريقة القُدَماء، فَذَكَرَ الحِمى(٣٨) وهو مكان في الحجاز، فإنَّ أبياتَهُ هذه تُعَدُّ مِنْ مَحاسِنِ شعره وبَدائعِ غَرامِيّاته(٣٩) .

ومِنِ اسْتِقْصاءات ابن سعيد قَوْلُه في وصف الطبيعة (٤٠) [الكامل]:

واللَّيْلُ بَحْرٌ مُزْبِدٌ بِنُجُومِهِ والسُّحْبُ مَوْجٌ والهِلالُ كَزَوْرَقِ

وأَبْدَعَ ابنُ الجَنّان الشاطِبِيُّ في وصف الخمر والطبيعة، فقال [٤١] [البسيط]:

هاتِ المُدامَ وقَدْ ناحَ الحَمامُ على هذا الظَّلامِ وَجَيْشُ الصُّبْحِ في الطَّلَبِ
وأَعْيُنُ الزَّهْرِ مِنْ طُولِ البُكا رَمِدَتْ فَكَحَّلَتْها يَمِينُ الشَّمْسِ بالذَّهَبِ
قُمْ سَقِّنِيها وثَغْرُ الصُّبْحِ مُبْتَسِمٌ واللَّيْلُ تَبْكِيهِ عَيْنُ البَدْرِ بالشُّهُبِ
والسُّحْبُ قد لَبِسَتْ سُودَ الثِّيابِ وقَدْ قامَتْ لِتَرْثِيَهُ الأَطْيارُ في القُضُبِ

هذا الشعر مِنْ فرائد النَّظْم ورقيق الشِّعْر ، جَمَعَ فيه الشاعرُ عناصرَ الطبيعة ومَزَجَها بالخمر، كالحَمام، والصَّباح، وأزهار الرَّوْض، والسَّحاب والمَطَر، وبَدا فيه شديدَ المَيْل إلى الصورة الشعريَّة. في البيت الأوَّل رَبَطَ تناوُلَ الصَّبُوح بِنَوْح الحَمام، حَيْثُ هَزَمَ جَيْشُ الصَّباح اللَّيْلَ وانْبَلَجَ الفَجْرُ. وشبَّه في البيت الثاني النَّدى المُتَساقِطَ على ثُغور الزَّهْر بدموع فَتاةٍ كَحَّلَ عَيْنَيْها قَرْنُ شمس الصَّباح. وشبَّه في البيت الثالث ضَوْءَ نُورِ الشمس ببياض أسنان غادَةٍ حَسْناءَ، وطابَقَ بين الصُّبْح واللَّيْل وبين الضَّحِكِ والبُكاء، مستعيرًا في الوقت نفسه البُكاءَ من الإنسان إلى الليل. وفي البيت الأخير جَعَلَ السَّحابَ إنسانًا فَقَدَ عزيزًا، فَلَبِسَ ثيابًا سوداءَ، وجَعَلَ الطيورَ شعراءَ يَرْثُون هذا الفقيدَ بِشِعْرٍ مُؤَثِّرٍ حزين. وهذا الشعر أَعْجَبَ ابنَ سعيد فَعَدَّه من الجواهر الثمينة، وفرائد الزينة(٤٢).

ومن الشعر الرائق قَوْلُ ابن أبي الفضل المُرْسي يصف عِذارًا (٤٣) [الكامل]:

قالوا: فُلانٌ قَدْ أزالَ بَهاءَهُ ذاك العِذارُ[٤٤] وكان بَدْرَ تَمامِ
فَأَجَبْتُهُمْ:بَلْ زادَ نُورُ بَهائِهِ ولِذا تَضاعَفَ فيه فَرْطُ غَرامي
اِسْتَقْصَرَتْ أَلْحاظُهُ فَتَكاتِها فأتى العِذارُ يَمُدُّها بِسِهامِ

إنَّ الحِوار الذي أَجْراهُ الشاعر في البيتين الأوَّل والثاني اَضْفى عليهما حركةً وحيويَّةً. وإذا كان تشبيهُ الوَجْه بالبَدْر، وتشبيهُ فِعْلِ العُيُونِ بِفِعلِ السِّهام، في البيتين الأوَّل والثالث، مُتَداوَلَيْنِ ، فإنَّ ذلك لا يُقَلِّلُ مِنْ إبْداع الشاعر حين جعل العِذارَ شُجاعًا يَمُدُّ اللَّحظاتِ ، عندما تُقَصِّرُ، بِسِهامٍ قاتِلَةٍ.ومن الشعر المُرْقِص قَوْلُ ابن خروف القرطبي في غلامٍ سِنْدِيٍّ راقِصٍ(٤٥) [الكامل]:

ومُنَوَّعِ الحَرَكاتِ يلْعَبُ بالنُّهى[٤٦] لَبِسَ المَحاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِباسِهِ
بالعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أوْ مُدْبِرًا كالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شاءَ بِناسِهِ

هذا الشعر أَعْجَبَ أبا الوليد الشَّقُنْدي، فَعَدَّه من الغزل الغُلاميّ المُرْقِصِ(٤٧). ولشعراء هذه الدراسة نَمَطٌ شِعْرِيٌّ مُخْتَرَعٌ مُوَلَّدٌ يُمْكِنُ أن يُلْحَقَ بالشعر المُرْقِص، كقول ابن الجَنّان الشاطبي يصف الحَمامَ المُطْرِبَ والسَّحابَ الماطِر(٤٨) [البسيط]:

ودَوْحَةٍ أَطْرَبَتْ مِنْها حَمائِمُها[٤٩] أُفْقَ السَّماءِ فَلَمْ تَبْرَحْ تُنَقِّطُها
تَحْكي الكِمامَةُ[٥٠] مِنْها راحَةً قُبِضَتْ يُلْقي السَّحــابُ لَها دُرًّا فَيَبْسِطُها

وقال الجَنّان أيضًا يصف دَوْحًا على ضِفاف نَهْرٍ عند الأَصيل[٥١] [المتقارب]:

ودَوْحٍ بَدَتْ مُعْجِزاتٌ لَهُ تَبِينُ عَلَيْهِ وتَدْعُو إِلَيْهِ
جَرى النَّهْرُ حتّى سَقى أَرْضَهُ فَمالَ يُقَبِّلُ شُكْرًا يَدَيْهِ
كَساهُ الأَصِيلُ ثِيابَ الضَّنى فَحَلَّ طَبِيبُ الدَّياجي لَدَيْهِ
وجاءَ النَّسيمُ لَهُ عائِدًا فقامَ لَهُ لاثِمًا مِعْطَفَيْهِ

إنَّ الحركة والحيويَّة اللتينِ مَنَحاهُما ابنُ الجَنّان لشعره أعْجَبَ الصفدي، فَنَعَتَهُ بأنّه لَطِيفٌ جِدًّا(٥٢).وقال ابن سعيد يُنادي ساقيَ الخَمْر؛ لِيُناوِلَهُ الخَمْرَ (٥٣) [الكامل]:

قُمْ سَقِّني شَفَقَ الشُّمُولِ بِسُحْرَةٍ ... وكأنَّما شَفَقُ الصَّباحِ شَمُولُ(٥٤)
والبَرْقُ قُضْبٌ والسَّحابُ كَتائِبٌ ... والقَطْرُ نَبْلٌ والرُّعُودُ طُبُولُ(٥٥)
وَلْتُعْذَرِ الأَنْهارُ في تَدْرِيعها ... وكذلك الأَغْصانُ حِينَ تَمِيلُ(٥٦)

على الرَّغْم من أنَّ ابن سعيد لا يُعَدُّ مِنْ وَصّافي الطبيعة، فقد وُفِّق هنا في اسْتِقْصاءاته حين مَزَجَ الخَمْرَ بوصف الطبيعة التي رآها مُعْتَرَكًا يَتَحاربُ فيه الفُرْسانُ.ولم يُقَصِّرْ شعراءُ هذا البحث في أن يأخذوا معاني مَنْ سَبَقَهُمْ ويَزيدوا عليها، ويُحْسِنوا في ذلك، فأَتَوْا بِصُوَرٍ شعريَّة رائعةٍ حَسَّنَتِ المعاني حيث وَقَعَتْ. وقد اعْتَنَوْا بِطَرِيف المَعْنى، ولَطِيف اخْتراع الصورة والمَبْنى، فمزجوا ما أخذوه عن المشارقة بتجربتهم العميقة، مُتّكِئِين على شعراء المشرق في توليد الصور والمعاني، ولا سيَّما في مُعارضاتهم الشعريَّة، حَيْثُ تَخَطَّوْا مرحلة التأثير المِصْري، وصاروا يَشْهَدُون مرحلةً جديدةً هي مرحلة التأثير الأندلسي في أدب المصريّين الذين لم يكونوا آنذاك في وَضْعٍ يُحْسَدُون عليه. فابن الجَنّان الشاطبي، مثلًا، غاصَ على المعاني المخترعة والصور المُوَلَّدة، حتى اسْتَخْرَجَ ما بَعُدَ منها، فَفاقَ أقْرانه في ذلك، كقوله (٥٧) [مجزوء الرمل]:

فَوْقَ خَدِّ الوَرْدِ دَمْعٌ ... مِنْ عُيُونِ الحِبِّ (٥٨) يَذْرِفْ
بِرِداءِ الشَّمْسِ أَضْحى ... بَعْدَ ما سالَ يُجَفِّفْ

ومن المعاني الجديدة أيضًا قَوْلُ ابن سعيد في غُرابٍ(٥٩) [الطويل]:

إذا ما غُرابُ البَيْنِ لاحَ فَقُلْ له: ... تَرَفَّقْ، رَماكَ اللهُ، يا طَيْرُ،بالبُعْدِ
تَصِيحُ بِنَوْحٍ ثُمَّ تَعْثُرُ ماشِيًا ... وتَبْرُزُ في ثَوْبٍ مِنَ الحُزْنِ مُسْوَدِّ

لَمْ يُسْبَقِ ابنُ سعيد إلى اسْتِقْصاء ما في هذا الغُراب مِمّا يُتَطَيَّرُ به؛ لأنَّه يَرْمُز عند العرب إلى الشُّؤْم.

ومن اسْتِقْصاءاته أيضًا ذِكْرُ أربعة تشابِيهَ في بيت واحد(٦٠) [الكامل]:

والشَّمْسُ زَهْرٌ والعَشِيُّ أَهِلَّةٌ ... والنَّبْلُ قَطْرٌ والسُّيُوف بُرُوقُ(٦١)

هذه التشابيه الأربعة مَقْلُوبَةٌ ؛ شبَّهَ الشَّمْسَ بِزَهْرِ الرَّوْض، والعَشِيَّ بالهِلال، والنَّبْلَ بالمَطَر، والسُّيُوفَ بالبُرُوق. واعتدَّ ابنُ سعيد ببيته هذا وعَدَّهُ من استقصاءاته(٦٢).وقال ابن سعيد في وَصْف الدُّولاب(٦٣) [الطويل]:

وذاتِ حَنِينٍ لا تَزالُ مُطِيفَةً(٦٤) ... تَئِنُّ وتَبْكي بالدُّمُوعِ السَّواكِبِ
كأنَّ أَلِيفًا بانَ عَنْها فَأَصْبَحَتْ ... بِمَرْبَعِهِ كالصَّبِّ بَعْدَ الحَبائِبِ(٦٥)

بَثَّ ابنُ سعيد وَجْدَهُ في هذا الدُّولاب، فرآه عاشِقًا دَنِفًا يَذْرِفُ الدُّمُوعَ على فِراق حبيبه، كما ذَرَفَ هو دموعه على فراق وطنه. والدُّولاب هو كالناعورة يُرَكَّب في الحدائق والبساتين؛ لِيَرْوِيَها بالماء. وكان لحركته وَقْعٌ خاصٌّ على أَخْيِلَةِ الشعراء وعواطفهم، حيث بَرَزَتْ ظاهِرَةُ وَصْفِهِ في زمن المُوَحِّدين.ومن التشابيه المُبْتَكَرة قَوْلُ ابن خروف القرطبي يصف السَّحاب بِمَرّاكُشَ (٦٦) [المتقارب]:

يَطُوفُ السَّحابُ بِمَرّاكُش ... طَوْفَ الحَجِيجِ بِبَيْتِ الحَرَمْ
يَرُومُ نُزُولًا فلا يَسْتَطِيعُ ... لِسَفْكِ الدِّماءِ وَهَتْكِ الحُرَمْ

إنَّ تشبيه السَّحاب، وهو يَطُوفُ بِمَرّاكُشَ، بِطَوْف الحَجِيجِ في بَيْتِ الحَرَمِ، جديدٌ لم يُسْمَعْ به مِنْ قَبْلُ.كذلك فإنَّ عَدَمَ غياب البيئة الأندلسيَّة عن أَخْيِلَة شعراء هذه الدراسة وَهُمْ في البلاد المصريَّة، يَدْخُلُ في باب المُؤثِّرات الأندلسيَّة في أدب المصريّين. هاكُمْ قَوْلَ ابن سعيد، عَمِّ أبي الحسن، في الغزل (٦٧) [الطويل]:

أَما واجِبٌ أنْ لا يَحُولَ وَجِيبُ(٦٨) ... وقَدْ بَعُدَتْ دارٌ وحانَ حَبِيبُ

وقَدِمَ أبو الحسن ابن سعيد القاهرة، وأَدْرَكَتْه بها وَحْشَةٌ فقال (٦٩) [الرمل]:

هذه مِصْرُ، فَأَيْنَ المَغْرِبُ؟ ... مُذْ نَأى عَنّي دُمُوعي تَسْكُبُ
فارَقَتْهُ النَّفْسُ جَهْلًا إنَّما ... يُعْرَفُ الشَّيْءُ إذا ما يَذْهَبُ
أَيْنَ حِمْصٌ(٧٠)؟ أَيْنَ أيّامي بها؟ ... بَعْدَها لَمْ أَلْقَ شَيْئًا يُعْجِبُ

كَمْ تَقَضّى لي بِها مِنْ لَذَّةٍ حَيْثُ للنَّهْرِ خَرِيرٌ مُطْرِبُ
أَيْنَ حُسْنُ النِّيلِ مِنْ نَهْرٍ بها؟ كُلُّ نَغَماتٍ لَدَيْهِ تُطْرِبُ
وإلى الحَوْرِ حَنِيني دائِمًا وعلى شِنِّيلَ دَمْعي صَيِّبُ(٧١)

رَسَمَتْ ريشةُ ابن سعيد في هذه الأبيات صورةً حزينة قاتمة، يَسْتَوْحي منها مُشاهدوها أنَّ هذا الشاعر عانى وَحْشَةَ الغُرْبَة في مِصْرَ ومَرارَةَ فِراق وطنه الأندلس، وتَذَكَّرَ أيّامَ أُنْسِهِ، التي قَضاها في تلك المواضع المُبْهِجَةِ على ضِفاف نهر إشبيلية (حمص الأندلس)، الذي يَفُوق، في نظره، نَهْرَ النِّيل بِمِصْرَ ويُفاضِلُهُ في الحُسْن والبَهاء، أو قَضاها على ضِفاف نهر شِنِّيل بمدينة غرناطة الفَيْحاء.

وظَلَّ تَفْضيل نهر إشبيلية على نهر النِّيل يَسُود مُخَيَّلَةَ ابن سعيد في غربته، هاكُمْ قَوْلَهُ في ذلك (٧٢) [الكامل]:

يا نِيلَ مِصْرٍ، أَيْنَ حِمْصُ ونَهْرُها حَيْثُ المَنـــاظرُ أَنْجُمٌ تَلْتـــاحُ؟
في كُلِّ شَطٍّ لِلنَّواظِرِ مَسْرَحٌ تَدْعُو إِلَيْهِ مَنازِحٌ وبِطاحُ
وإذا سَبَحْتُ فَلَسْتُ أَسْبَحُ خائِفًا ما فيه تَيّارٌ ولا تِمْساحُ

ولمّا قَدِمَ ابنُ سعيد الدِّيارَ المِصْرِيَّةَ واشْتُهِرَ، رأى بساحلها وُجُوهًا لا يَعْرِفُها، وسَمِعَ أَلْسُنًا غَيْرَ ما عَهِدَ، فَنَظَمَ أبياتًا أَقَرَّ فيها بأنَّه أضاعَ عُمْرَهُ في التَّغَرُّب عن وطنه، فقال يَتَشَوَّق إليه(٧٣) [الكامل] :

أَصْبَحْتُ أَعْتَرِضُ الوُجُوهَ ولا أرى ما بَيْنَها وَجْهًا لِمَنْ أَدْرِيهِ
عَوْدي على بَدْئي ضَلالًا بَيْنَهُمْ حتّى كأنّي مِنْ بَقَايا التِّيهِ
وَيْحَ الغَرِيبِ تَوَحَّشَتْ أَلْحاظُهُ في عالَمٍ لَيْسوا له بِشَبِيهِ
إنْ عادَ لي وَطَني اعْتَرَفْتُ بِحَقِّه إنَّ التَّغَرُّبَ ضاعَ عُمْرِيَ فِيهِ

وقال ابن سعيد في الموضوع نفسه(٧٤) [الكامل]:

أَلِفَ التَّغَرُّبَ والتَّوَحُّشَ مِثْلَ ما أَلِفَ التَّوَحُّشَ والنُّفُورَ ظِباءُ
والأَرْضُ لَمْ تُظْهِرْ مُحَجَّبَ نَبْتِها حتّى حَبَتْها الدِّيمَةُ الوَطْفاءُ(٧٥)

على الرَّغْم مِنْ أنَّ الغُرْبَةَ أَوْحَشَتِ ابنَ سعيد، فَقَدْ أَلِفَها كما تَأْلَفُ الظِّباءُ الوُحُوشَ الكاسِرَة. وإذا ما أَمْطَرَتِ السَّماءُ وسَقَتِ الأَرْضَ فأَخْرَجَتْ نَبْتَهَا المَدْفُونَ، يكون ذلك عليه بَرْدًا وسلامًا، ما يُؤْذِنُ بالعودة إلى أرض الأندلس؛ لأنَّ تلك الأَرْضَ شَكَّلَتْ عنده انْتماءَ هُوِيَّةٍ سياسيَّة وجِغْرافيَّةٍ وثقافيَّةٍ، وسَقَتْهُ حَنِينًا وحُبًّا كبيرين. وهذه المعاني، لَعَمْري، من المعاني الجديدة، غَيْرِ المَسْبُوقة في دنيا الشعر العربي؛ ذلك بأنَّ أرض مِصْرَ التي وَصَفَها ابن سعيد تَنْماز من غيرها من أراضي الدنيا الواسعة، فهي لا تُنْبِتُ إلّا إذا سُقِيَتْ.وهكذا تناول هذا البحثُ المُؤَثِّراتِ الأندلسيَّةَ في أدب المصريّين، وَتَمَثَّلَتْ هذه المُؤَثِّراتُ في بَسْط سلطان الأدب الأندلسي على الأدباء المصريّين، وأصالةِ الشعر الأندلسي وإبْداعه، والشعرِ المُرْقِصِ المُطْرِبِ، والمعاني المُخْتَرَعَةِ والصُّوَرِ المُوَلَّدَةِ المُبْتَكَرَةِ ، وعَدَمِ غياب البيئة الأندلسيَّة عن أَخْيِلَةِ شعراء الأندلس وهم بِمِصْرَ. وبمعنًى آخَرَ، فقد تقدَّمَ التأثيرُ الأندلسيُّ على التأثير المِصْريّ، حيث صارَ لهؤلاءِ الشعراء الأندلسيّين حُضُورٌ في البلاد المِصْرِيَّة، فَبَسَطُوا سُلْطانهم الأدبي على الأدباء المصريّين في مختلف ضروب الأدب؛ ذلك بأنَّ الانهيارَ الأدبيَّ الذي مَرَّ به المشرقُ في زمن المُوَحِّدين البربر، مِنْ شأنه أنْ يَخْلُقَ جَوًّا يَظْهَرُ فيه أنَّ التأثير الأندلسي كان أكبر من التأثير المِصْري، بحيث رَجَحَتْ كَفَّةُ ميزان معرفة الأندلسيّين على كَفَّة ميزان معرفة المصريّين، وصار لهم حُضُورٌ كبيرٌ في مَيْدان الأدب، بحيث عَرَفَ المصريُّون أقْدارَ هؤلاء الأندلسيّين الذين هَزُّوا أَعْطاف الدِّيار المِصْرِيَّة بأمداحهم. وأخيرًا أقول: لم يُقَصِّرْ شعراءُ هذه الدراسة في أنْ يأخذوا معانيَ مَنْ سَبَقَهُمْ ويَزيدوا عليها ويُحْسِنوا في ذلك، فَأَتَوْا بصورٍ شعريَّةٍ رائعةٍ حَسَّنَتِ المعاني حيث وَرَدَتْ.

حواشي البحث

(1) García Gómez, Emilio : Poemas Arabigoandaluces, quinta edición , Colección Austral, Espasa-Calpe , S.A. Madrid, 1971,p.37-38

(٢) طويل، يوسف علي: مدخل إلى الأدب الأندلسي، طبعة جديدة، بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٥٥.

(٤) ابن عبد الملك المَرّاكُشي، محمَّد بن محمَّد: الذَّيْل والتَّكْمِلَة لِكِتابَي المَوْصُول والصِّلَة، تحقيق الأستاذ محمَّد بن شريفة والدكتور إحسان عبّاس، لا طبعة ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٥-١٩٧٣، ج١، ص١٤٠.

(٥) السَّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: بُغْيَة الوُعاة، في طبقات اللغويّين والنُّحاة ، دار المعرفة، بيروت، لا طبعة ولا تاريخ، ص١٣٥.

(٦) ابن سعيد، علي بن موسى: الغصون اليانعة، في محاسن شعراء المئة السابعة، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧، ص١٣٦.

(٧) ابن عبد الملك المَرّاكشي : الذيل والتكملة، (٣٩٦/٥-٣٩٧)، مصدر سابق.

(٨) المَقَّري، أحمد بن محمَّد : نَفْحُ الطِّيب، مِنْ غُصْن الأندلس الرَّطيب ، وذِكْرُ وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق وتقديم الدكتور يوسف علي طَويل والدكتورة مريم قاسم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م ، (٤٢٧/٢).

(٩) ابن الخطيب، محمَّد بن عبدالله: الإحاطة، في أخبار غرناطة، تحقيق وتقديم الدكتور يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، (١٤٧/٢).

(١٠) المصدر نفسه، (١٤٨/٢).

(١١) المَقَّري: نفح الطيب، (٢٨٠/٢)، مصدر سابق.

(١٢) ابن الأبّار: محمَّد بن عبد الله: التَّكْمِلَة لكتاب الصِّلة، تحقيق الدكتور عبد السلام الهرّاس، لا طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(١٣) ابن خَلِّكان، أحمد بن محمَّد: وَفَيات الأعيان، تحقيق وتقديم الدكتور يوسف علي طويل والدكتورة مريم قاسم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م، (٤٩٩/٣).

(١٤) ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصِّلة، ج٤، ص٧٤، مصدر سابق.

(١٥) ياقوت، ياقوت بن عبد الله: معجم الأدباء، ويسمّى أيضًا: إرشاد الأريب، إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (٣٥٠/٥).

(١٦) السَّيُوطي: بُغْية الوعاة، ص٦١، مصدر سابق.

(١٧) الذهبي، محمَّد بن أحمد: سِيَرُ أعلام النُّبَلاء، تحقيق الأستاذين شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، الطبعة الثانية، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢-١٤٠٥هـ / ١٩٨١-١٩٨٥،(٣٩٠/٢٢).

(١٨) المَقَّري: نفح الطيب، (٣١٨/٢)، مصدر سابق.

(١٩) الزِّرِكْلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، (٢٤١/٨).

(٢٠) المَقَّري: نفح الطيب، (٣٨١/٣)، مصدر سابق.

(٢١) المصدر نفسه، (٣٦/٣).

(٢٢) المصدر نفسه(٣٦/٣).

(٢٣) ابن الخطيب : الإحاطة، في أخبار غرناطة، (١٣٢/٤)، مصدر سابق.

(٢٤) المَقَّري: نفح الطيب، (٣١٤/٢)، مصدر سابق.

(٢٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها. ونَثْرُ السلطان ونَظْمُهُ في المصدر نفسه،(٣١٤/٢- ٣١٥).

(٢٦) ياقوت، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، لا طبعة، دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، (١٣٨/٤-١٣٩).

(٢٧) المصدر نفسه،(١٨/٣).

(٢٨) ابن سعيد، علي بن موسى: المُغْرِب، في حُلى المَغْرِب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤،(١٣٦/١).

(٢٩) لا كَفاءَ لها: لا نَظِيرَ لها ولا شبيه. والحِقَبُ: جمع حِقْبَةٍ وهي مُدَّةٌ زَمَنِيَّةٌ.

(٣٠) تَنْتَقِبُ: تَشُدُّ النِّقابَ وهو القِناعُ.

(٣١) ابن دِحْيَة ، عمر بن حسن : المُطْرِب ، من أشعار أهل المَغْرِب ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياريوالدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد أحمد بدوي، لا طبعة، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥، ص٢٤٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ب، من مقدّمة المحقّق.

(٣٣) ياقوت: معجم البلدان، (٢٦١/٥)، مصدر سابق.

(٣٤) المصدر نفسه،(٦٣/٢).

(٣٥) المقَّري: نفح الطيب، (١٣٨/٣)، مصدر سابق.

(٣٦) النَّوى: البُعْد. وتصاريف الدَّهْر: حَدَثانُه ونَوائِبُه.

(٣٧) ابن سعيد: علي بن موسى، اِخْتصارُ القِدْح المُعَلّى، في التاريخ المُحَلّى، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣٨) هو حِمى مدينة النبيّ محمَّد صَلّى الله عليه وسَلَّم . ياقوت: معجم البلدان (٣٠٨/٢)، مصدر سابق.

(٣٩) ابن سعيد: اختصار القدح، ص٢٠٨، مصدر سابق.

(٤٠) ابن سعيد، علي بن موسى: رايات المُبَرِّزين، وغايات المُمَيِّزين، تحقيق الدكتور محمَّد رِضْوان الداية، الطبعة الأولى ، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧، ص١٨٠.

(٤١) نفسه: اختصار القِدْح المُعَلّى، ص ٢٠٨، مصدر سابق.

(٤٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٣) ياقوت: معجم الأدباء، ج٥، ص٣٥٠، مصدر سابق.

(٤٤) العِذارُ: الشَّعْرُ الذي يُحاذي الأُذُنَ.

(٤٥) ابن سعيد: الغصون اليانعة، ص١٤٠، مصدر سابق.

(٤٦) النُّهى: جمع نُهْيَة وهي العقل.

(٤٧) المَقَّري: نفح الطيب، ج٤، ص١٨٠، مصدر سابق.

(٤٨) ابن سعيد، علي بن موسى: المُرْقِصات والمُطْرِبات، لا طبعة، دار حمد ومحيو، بيروت، ١٩٧٣، ص٩٣.

(٤٩) الحَمائِمُ: جمع حَمامة.

(٥٠) الكِمامَةُ: غِطاءُ النَّوْرِ.

(٥١) ابن سعيد: المُرْقِصات والمُطْرِبات، ص٩٣، مصدر سابق.

(٥٢) الصفدي: خليل بن أيْبَك: الوافي بالوَفَيات، الطبعة الثانية، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٦٢ ، ومطبعة وزارة المعارف بإستانبول، ١٩٤٩، والمطبعة الهاشميَّة بدمشق، ١٩٥٣،(١٧٧/١).

(٥٣) ابن سعيد: المُغْرب، في حُلى المَغْرِب، (١٧٨/٢)، مصدر سابق.

(٥٤) الشَّمُولُ: الخمر، سُمِيَّتْ، بذلك ؛ لأنَّها تشتمل على العقل فَتَمْلِكُهُ وتَذْهَبُ به.

(٥٥) القُضْبُ: جمع قضيب وهو السَّيْف. والقَطْرُ: المَطَرُ.

(٥٦) في تَذْريعها: أي هي ذاتُ ذُرُوعٍ؛ لِما تُذْرِجُهُ فيها الرِّياحُ.

(٥٧) ابن سعيد: المُغْرب، في حُلى المَغْرِب، (٢٨٣/٢)، مصدر سابق.

(٥٨) الحِبُّ: المُحِبُّ.

(٥٩) ابن سعيد: رايات المُبرِّزين ، وغايات المُمَيِّزين، ص١٨٠، مصدر سابق.

(٦٠) المصدر نفسه، ص١٨١.

(٦١) الأَهِلَّةُ: جمع هِلال وهو غُرَّةُ القمر. والنَّبْلُ: السِّهام العربيَّة، مفردها نَبْلَةٌ. والقَطْرُ: المطر.

(٦٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٣) المقَّري: نفح الطيب، (٥٤/٣)، مصدر سابق.

(٦٤) مُطِيفَةٌ: مِنْ طافَ يَطُوف، أي تَدُور.

(٦٥) الصَّبُّ: ذو الصَّبابة وهي الشَّوْقُ ورِقَّةُ الهَوى. وقوله: الحبائب، يريد الأَحِبَّة أوالأحِبّاء أو الأَحْباب، ومفردها حبيب، وهو جَمْعٌ غَيْرُ واردٍ في كتب اللغة.

(٦٦) المقَّري : نفح الطيب، ج٢، ص٣٧٨، مصدر سابق.

(٦٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٤١.

(٦٨) يَحُولُ: يَتَغَيَّرُ. والوَجِيبُ: أي خَفَقان القَلْب؛ يُقال: وَجَبَ القَلْبُ وَجِيبًا: خَفَقَ واضْطَرَبَ.

(٦٩) المَقَّري: نفح الطيب، (٤٨/٣-٤٩)، مصدر سابق.

(٧٠) حِمْصُ: هي إشبيلية التي كانت تُشْبه حِمْصَ الشام.

(٧١) الحَوْرُ: هو حَوْرُ مُؤَمِّلٍ، من أجمل مُتَنَزَّهات غرناطة ، وشِنِّيلُ، هو نهر غرناطة الكبير. راجع: قاسم، مريم: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، الطبعة الأولى، مكتبة الوحدة العربيَّة بالدار البيضاء، ودار الكتب العلميَّة ببيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص٣٥، ٤٧-٤٨. والدَّمْعُ الصَّيِّبُ : الكثير.

(٧٢) المَقَّري: نفح الطيب، (٦٩/٣)، مصدر سابق.

(٧٣) المصدر نفسه،(٢٩/٣).

(٧٤) المصدر نفسه،(٣١/٣).

(٧٥) حَبَتْها: سَقَتْها. والدِّيمَةُ الوَطْفاءُ: المُسْتَرْخِيَةُ لِكَثْرَةِ مائها، والدِّيَمةُ: المَطَرُ.

ثبت بأسماء مصادر البحث ومراجعه .

أوّلًا-المصادر باللغة العربيَّة:

١-**ابن الأبّار** (أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله البَلَنْسي، المُتَوَفَّى سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) : التّكْمِلَةُ لِكِتاب الصِّلة (١-٤)، تحقيق الدكتور عبد السلام الهَرّاس، لا طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٢-**ابن الخطيب** (لسان الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله السَّلْماني، المُتَوَفّى سنة ٧٧٦ هـ/١٣٧٤م): الإحاطة، في أخبار غرناطة(١-٤)، تحقيق وتقديم الدكتور يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣-**ابن خَلِّكان** (شمس الدِّين أبو العَبّاس أحمد بن محمَّد البَلْخيّ الإرْبِلّي، المُتَوَفّى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وَفَياتُ الأَعْيان، وأنْباء أبْناء الزَّمان(١-٥)، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل والدكتورة مريم قاسم، الطبعة الأولى، دار الكتب،بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤-**ابن دِحْيَة** (أبو الخَطّاب عمر بن حسن، المُتَوَفّى سنة(٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) : المُطْرِب ، من أشعار أهل المَغْرِب، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد أحمد بدوي، لا طبعة، دار العلم للجميع،بيروت،١٩٥٥.

٥-**الذّهبيّ** (شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الدِّمَشقي، المُتَوَفّى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨ م): سِيَرُ أعلام النُّبَلاء (١-٢٣) ، تحقيق الأستاذين شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، الطبعة الثانية ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢-١٤٠٥هـ /١٩٨١-١٩٨٥م.

٦ - **ابن سعيد** (نور الدِّين أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، المُتَوَفّى سنة(٦٨٥هـ/١٢٨٦م): اخْتصار القِدْح المُعَلّى ، في التاريخ المُحَلّى ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ببيروت ، دار الكتاب المصري بالقاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧- **ابن سعيد** : رايات المُبَرِّزين، وغايات المُمَيِّزين، تحقيق الدكتور محمَّد رِضْوان الداية، الطبعة الأولى دار طلاس، دمشق،١٩٨٧.

٨- **ابن سعيد:** الغُصُون اليانعة، في مَحاسن شعراء المئة السابعة، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري،الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.

٩ - **ابن سعيد** : المُرْقِصات والمُطْرِبات، لا طبعة، دار حمد ومحيو، بيروت، ١٩٧٣.

١٠- **ابن سعيد** : المُغْرِب، في حُلى المَغْرِب(١-٢) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية،دارالمعارف،القاهرة،١٩٦٤.

١١-**السَّيُوطيّ** (جلال الدِّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، المُتَوَفّى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م): بُغْيَةُ الوُعاة، في طبقات اللغويّين والنُّحاة، دار المعرفة، بيروت، لا طبعة ولا تاريخ.

١٢ -**الصَّفَدي** (صلاح الدِّين خليل بن أيْبَك، المُتَوَفّى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) : الوافي بالوَفَيات (١-٢٢)، الطبعة الثانية، دار نشر فرانز شتايز، يسبادن، ١٩٦٢-١٩٨٣، ومطبعة وزارة المعارف بإستانبول ، ١٩٤٩،والمطبعةالهاشميّة بدمشق،١٩٥٣.

١٣-**ابن عبد الملك المَرّاكُشيّ** (أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد، المُتَوَفّى سنة ٧٠٣هـ ١٣٠٣م): الذَّيْلُ والتَّكْمِلَةُ لِكِتابَي المَوْصُول والصِّلة (١-٦) ، تحقيق الأستاذ محمَّد بن شريفة والدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

١٤-**المَقَّري** (شهاب الدِّين أبو العَبّاس أحمد بن محمَّد التِّلِمْساني، المُتَوَفّى سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نَفْحُ الطِّيب ، مِنْ غُصْن الأندلس الرَّطِيب ، وذِكْرُ وزيرها لسان الدِّين ابن الخطيب (١-١٠)، تحقيق وتقديم الدكتور يوسف علي طويل والدكتورة مريم قاسم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٥- **ياقوت** (شهاب الدِّين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحَمَوِيّ، المُتَوَفّى سنة٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): مُعْجَمُ الأُدَباء، ويسمّى أيضًا: إرْشاد الأريب، إلى معرفة الأديب، (١-٥) ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٦- **ياقوت** : مُعْجَمُ البلدان (١-٥)، لا طبعة، دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ثانيًا- المراجع باللغة العربيَّة:

١-**الزِّرِكْلي** (أ.خير الدِّين): الأعلام(١-٨)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢- **طويل** (د. يوسف علي) : مدخل إلى الأدب الأندلسي، طبعة جديدة مُنَقَّحة، بيروت، ٢٠٠٣.

٣-**قاسم** (د. مريم) : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، الطبعة الأولى، مكتبة الوحدة العربيَّة بالدار البيضاء ودار الكتب العلميَّة ببيروت،١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

ثالثًا- المراجع باللغة الأجنبيّة:

Espasa- García Gómez, Emilio : Poemas Arabigoandaluces, quinta edición, Calpe, S.A. Madrid, 1971.